

شعر الحرائر في العصر العباسي دراسة تحليلية لبعض النماذج

د. نعيمة بوزيدي

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات- جامعة البليدة 2

الملخص:

عاجت المرأة العباسية الحرة مختلف الأغراض الشعرية، التي عرفها العرب، فأكدت بذلك قدرتها على التعبير عن نفسها، ومشاركة الرجل، واستطاعت عبر تاريخها أن تعبّر بصدق عن رؤيتها الذاتية المتفردة، وتكوينها النفسي الخاص، وموقفها من الحياة والأحياء من خلال إبداعها الشعري، الذي تبوح به، وتنفع له، وتنقله إلى الآخرين.

تسعى الدراسة إلى الوقوف عند بعض الشاعرات، والكشف عن الجوانب المختلفة في أشعارهن، وإبراز القيم الجمالية والفنية في شعر المرأة، وتجيّب عن عديد الأسئلة منها: هل المرأة تختلف عن الرجل في أسلوبها وفي طريقتها التعبيرية؟ وما الأسلوب الذي اختارته للتعبير عن مشاعرها؟ وما السمات العامة التي اتّصف بها أسلوبها؟ وكانت غايتنا تبيان قدرتهن الإبداعية في هذا الفن، والوقوف على آراء بعض النقاد حول أشعارهن.

وقد اشتهرت بعض النساء في العصر العباسي بالبلاغة، والمقدرة على التعبير والفصاحة منهن "زبيدة" زوجة الخليفة الرشيد، التي قال عنها "الجاحظ": كانت زبيدة أعقل الناس، وأفصح الناس، ووصف الخليفة "المأمون" بلاغتها بأنها تفوق بلاغة الرجال، فقال: ما تلد النساء مثل هذه، ما تراها أبقت في الكلام لبلغاء الرجال. وكان الحديث عن أهم الأغراض الشعرية التي كتبت فيها المرأة الحرة العباسية: كالغزل، والغزل الصوفي، الذي صوّر مراحل التصوف الثلاث: التوبة،

الزهد، والحب، وغرض الرثاء، وغرض المدح وموضوعاته وخصائصه، والهجاء ومجالاته، والعتاب وصوره، وغرض الفخر، وشعر الحكمة، لنؤكد أن الشاعرة العباسية تناولت في تجربتها الشعرية المعاني بروح المرأة، وطابع الأنثى، وتركت عليها لمسات أنثوية، فكان أسلوبها يختلف عن أسلوب الرجل.

Résumé

Cet article vise à mettre en exergue l'éloquence et l'innovation rhétorique des poétesses de l'âge d'or: époque Abbasside ; ces femmes vertueuses qui ont pu exposer leurs expériences créatives dans différents thèmes poétiques , dans un style poétique de grand talent.

Ces expériences littéraires féminines méritent , donc, d'être étudiées afin de faire ressortir leurs valeurs esthétiques et de mettre en évidence le talent artistique dont jouissaient les poétesses de cette belle époque, tout en essayant de montrer les caractéristiques de leurs styles et la manière d'exprimer leurs émotions.

On citera parmi les célèbres poétesses de cette époque l'illustre Zubayda, épouse du Calif Harun e-Rrachid, connue par son éloquence et sa rhétorique innégalee qui a suscité plusieurs Critiques dont l'érudit El-Djahidh qui, selon lui : "Zubayda était la plus raisonnable et la plus éloquente".

عالجت المرأة العباسية الحرة مختلف الاغراض الشعرية، التي عرفها العرب فأكدت بذلك قدرتها على التعبير عن نفسها، ومشاركة الرجل، وأستطاعت المرأة العربية عبر تاريخها أن تعبّر بصدق عن رؤيتها الذاتية المتفرّدة، وتكوينها النفسي الخاص، وموقفها من الحياة والأحياء من خلال إبداعها الشعري، الذي تبوح به، وتنفعل له، وتنقله إلى الآخرين.

تسعى الدراسة إلى الوقوف عند بعض الشاعرات، والكشف عن الجوانب المختلفة في أشعارهن، وإبراز القيم الجمالية والفنية في شعر المرأة، وغايتنا هي تبيان قدرتهن الإبداعية في هذا الفن، والوقوف على آراء بعض النقاد حول أشعارهن. تحاول الدراسة الإجابة عن بعض التساؤلات منها: هل المرأة كتبت في جميع الأغراض الشعرية التي كتب فيها الرجل؟ وهل المرأة تختلف عن الرجل في أسلوبها؟ وفي طريقتها التعبيرية؟ وما الأسلوب الذي اختارته للتعبير عن مشاعرها؟ وما السمات العامة التي اتّصف بها أسلوبها؟.

اشتهرت بعض النساء في العصر العباسي بالبلاغة والمقدرة على التعبير والفصاحة منهن "زبيدة" زوجة الخليفة الرشيد التي قال عنها الجاحظ: كانت زبيدة أعقل الناس وأفصح الناس.¹

وصف الخليفة المأمون بلاغتها بأنها تفوق بلاغة الرجال، فقد دخلت عليه بعد مقتل ابنها الأمين فجلست بين يديه وقالت: الحمد لله إن أهنئك بالخلافة فقد هنأت بها نفسي قبل أن أراك، وإن كنت فقدت ابنا خليفة لقد اعتضت ابنا خليفة، وما خسر من اعتاض مثلك، ولا ثكلت أم ملأت عينها منك، وأنا أسأل الله أجرا على ما أخذ، وإمتاعا بما وهب. فقال المأمون: ما تلد النساء مثل هذه ما تراها أبقت في الكلام لبلغاء الرجال²

ومن النساء أيضا اللواتي اشتهرن بالبلاغة في العصر العباسي الأول أم جعفر بن يحيى البرمكي فقد جاء في "زهر الآداب" قد قرأت "لأم جعفر" توقيعات في حواشي الكتب وأسافلها فوجدتها أجود اختصارا، وأجمع للمعاني³

أهم الاغراض الشعرية:

كانت الشاعرة العباسية أكثر جرأة في تناول الموضوعات، حين أتيحت لها فرصة التعبير والمشاركة، فقد انطلقت تنظم في موضوعات تكاد تكون جديدة في عصرها

الغزل:

أجمع علماء اللغة على أنّ الغزل معناه: التحدّث إلى النساء والتودد إليهم⁴ كما لا نجد فرقا واضحا بين الكلمات الآتية الغزل والنسيب والتشبيب، فاللغويون يعرفون إحدى هذه الكلمات بالأخرى، وهذا هو الحال عند أكثر النقاد العرب القدماء فـ"ابن سلام الجمحي" ت231هـ يستعمل التشبيب مكان الغزل فيقول في معرض حديثه عن عبيد الله بن قيس الرقيات "كان عبيد الله يشب ولا يصرح"⁵، كما لا يرى ابن رشيق القيرواني ت456 فروقا بين الكلمات الثلاث فيقول: "التشبيب والنسيب والتغزل كلها بمعنى واحد".⁶

إنّ النساء مطبوعات على الاستحياء من الجهر بجهن، مجبولات على كتمان الهوى المعتلج بقلوبهن،⁷ وتلجأ المرأة في التعبير عن عواطفها إلى عدم ذكر أسماء من تحبهم، حتى لا يفتضح أمرها كما فعلت "عليه بنت المهدي" حين حرّفت اسم طل وهو خادم من خدم أبيها إلى ظل فقالت:

أيا سروة البستان طال تشوّقي *** فهل إلى ظل لديك سبيل

متى يلتقي من ليس يقض خروجه *** وليس لمن يهوى إليه دخول

وقالت في موضع آخر وقد غيّرت اسمه إلى ريب :

القلب مشتاق إلى ريب *** يا رب ما هذا من العيب

فكتمان اسم الحبيب ظاهرة نلمحها في نسيب الخرائر في العصر العباسي رغم الحرية الواسعة التي تمتنع بها والمكانة العظيمة التي وصلن إليها، ولأنّه ينبغي أن تكون المطلوبة دائما، بالإضافة إلى خوفها من تقاليد المجتمع العربي، ولقد أكثرت المرأة في نسيبها من الحديث عن العذار والوشاة ونظرة الناس، الذي لا تغفر للمرأة المجاهرة بالحب، والتعبير عنه كما في قول "عليه بنت الهدي":

يا عاذلي قد كنت قبلك عاذلا *** حتى ابتليت فصرت صبا ذاها

وقولها:

نام عذالي ولم أنم *** واشتفى الواشون من سقمي

وإذا ما قلت بي ألم *** شك من أهواه في ألمي
ويظهر ضعف المرأة وحرمانها في شعرها الغزلي كما في قول "عليّة":⁸
أرى جسدي يبلى وسقمي باطن *** وفي كبدي داء وقلبي سالم
فما السقم إلا دون سقم أصابني *** ولا الجهد إلا والذي بي أعظم
وترى المرأة لذة الحب في عذابه وعزته في ذله، فتقول:
فقليل الحب صدف خالصا *** هو خير من كثير قد مزج
لا تعيين من محب ذلة *** ذلة العاشق مفتاح الفرج
أما عزة الحب فطريقها الذل كما في قول "عليّة":
أذل لمن أهوى لأدرك عزة *** وكم عزة قد نالها المرء بالذل
وتتعطل في غزل المرأة لغة الكلام وتستخدم لغة الإشارة، فتقول "عليّة":
صحائفنا إشارتنا *** وأكثر رسلنا الحدق
وتضيف:

تكاتبنا برمز في الحضور *** وإيجاء يلوح بلا سطور⁹
تعبّر المرأة في غزلها عن شعورها وعواطفها الذاتية، فلا تصف الرجل، ولا تهتم
بتصوير مواصفاته، وقد يمتزج الغزل أحيانا بنبرة العتاب، كما جاء في شعر "بدر
التمام بنت الحسين"
يبدو وعيدك قبل وعدك *** ويحول منعك دون رفدك
لم لا ترق لذل عبدك *** وخضوعه فتفي بعهدك
لم يهتم الرواة بالتعريف بشاعرات الغزل باستثناء "عليّة بنت المهدي" و"خديجة بنت
المأمون" لمكانتهما في الدولة العباسية، كما أنّ نسيبهن مقطوعات قصيرة لم يصلن
فيها إلى مستوى شعراء الغزل في العصر العباسي
وغزل المرأة تغلفه غلالة من الحزن ربّما ترجع إلى طبيعتها الأولى، وظل حزنها في
شعرها حتى عصرنا الحاضر، وقد ذكرت "عائشة عبد الرحمن" ذلك عند حديثها
عن "نازك الملائكة": "والحزن الذي يسيطر على شعر نازك أصيل في حواء الموءودة،

والشّجن المر الذي ينضح به كأسها ليس إلا ميراثا طبيعيا من أمهات لنا وجدات
عبرت عليهن قرون وهن مهدرات المشاعر ، مهدرات الوجود العاطفي، إلا على
النحو الذي أراده لهن الرجال" ¹⁰ 1

وقد شهد العصر العباسي مولد حركة التصوف النسائية "الغزل الصوفي"،
فظهرت "رابعة العدوية" و"ميمونة" وقد صوّر شعر المرأة الصوفي مراحل التصوف
الثلاث:

1- التوبة

تقول "ميمونة" موجهة حديثها إلى "عبد الواحد بن زيد": ¹ 1
يا واعظا قام لاحتساب *** يزجر قوما عن الذنوب
وكان حبهن لله، ورغبتهن في الجنة، وخوفهن من العذاب دافعا إلى التوبة والعبادة،
تقول ريحانة:

بوجهك لا تعذبني فأني *** أوّل أن أفوز بخير دار

2 - الزهد

أصبحت الدنيا في نظر الزاهدات عذابا تقول "ريحانة":
أرى الدنيا لمن هي في يديه *** عذابا كلّما كبرت لديه
إذا استغنيت عن شيء فدعه *** وخذ ما كنت محتاجا إليه
وقد رفضت المرأة المتصوفة الزواج وآثرت الخلوة مع الله كما حدث لـ"رابعة
العدوية" حين عرض عليها الزواج فرفضته قائلة:

راحتي يا إخوتي في خلوتي *** وحببي دائما في حضرتي
لم أجد لي عن هواه عوضا *** وهواه في البرايا محنتي

3 - الحب الإلهي

عبّرت المرأة عن هذه المرحلة أصدق تعبير، وهو حب فلسفي يهيم لينفذ من ورائه
إلى معانيه الروحية، ومثلنا في هذا "رابعة العدوية" التي وهبت نفسها لله،
وتعتبر "رابعة" رائدة التّصوّف، لقد كان الله في حياة رابعة كلّ شيء وهي القائلة:

يا سروري ومنيتي وعمادي *** وأنيسي وعدتي وعتادي
أنت روح الفؤاد وأنت رجائي *** أنت لي مؤنسي وشوقك زادي
وقالت أيضا

أحبك حين حب الهوى *** وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى *** فشغلي بذكرك عمّن سواكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي *** ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

الرثاء:

يعد الرثاء من أبرز الفنون الشعرية التي كثر الحديث حولها في شعر النساء فهو
الذي غلب على الكثير من أشعار النساء في الماضي حتى دفع هذا الأمر كثيرا من
الباحثين إلى التشكيك في قدرات المرأة على النظم في الفنون الأخرى.^{1 2}
يؤكد "عبد الفتاح عثمان" أنّ المرأة قد تفوّقت في شعر الرثاء،^{3 1} ويقول "شوقي
ضيف": إنّ المرأة كانت أكثر وفاء للرجل، بكته أخا وأبا وأبنا وبكته زوجا^{4 1}
فجاء في رثاء الابن باعتباره فلذة كبدها وقطعة من قلبها ما قالته
"زبيدة" زوجة الخليفة الرشيد في رثاء ابنها:

رزئته حين باهيت الرجال به *** وقد بنيت به للدهر أساسا^{5 1}
وقالت "ليلي بنت طريف" في رثاء أخيها:

بكت تغلب الغلباء يوم وفاته *** وأبرز منها كلّ ذات نصيف^{6 1}
وكثر رثاء الزوج باعتباره شريك عمرها وحامي حماها ووالد ولدها وحصنها
الذي تحتمي به من النوائب والخطوب، وقد رثت في العصر العباسي "بوران بنت
الحسن بن سهل" زوجها الخليفة المأمون فقالت:

أسعداني على البكا مقلتيا *** صرت بعد الإمام للهم فيا
كنت أسطو على الزمان فلما *** مات صار الزمان يسطو عليا
فالمرأة العباسية لم ترث إلاّ أقربائها المتصلين بها إلاّ نادرا كما حدث مع من
رثت "جعفر بن يحيى" قائلة:

بكيّت على يحي وأيقنت أنّما *** قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

المدح:

مدحت المرأة في العصر العباسي، وكان مدحها يختلف عن مدح الرجال، فهو يخلو من المبالغة، ويبتعد عن التّكسب؛ لأنّ المرأة بطبعها خجولة تمنعها حيّاؤها من الوقوف أمام الرجل مادحة له طالبة عطاءه، فغلب على شعرها التّعقل، والبعد عن الغلو، والخلو من الإسفاف والنفاق، فلم تقف بشعرها على أبواب الخلفاء كما فعل شعراء العصر، إلا نادرا كما حدث مع "الحجناء بنت نصيب" في مدح الخليفة المهدي عندما قالت:

أمير المؤمنين ألا ترانا *** كأنّا من سواد الليل قير

أمير المؤمنين ألا ترانا *** فقيرات ووالدنا فقير

أمير المؤمنين وأنت غيث *** يعم الناس وابله وفير¹⁷

وقالت في مدحها للعباسة بنت المهدي:

أتيناك يا عباسة الخير والحيا *** وقد جفّت أدم المهارى وكلت

وما تركت منا السنون بقيّة *** سوى رمة منا من الجهد رمت¹⁸

فكان مدح المرأة يتّسم بالسّمات التالية:

1- مدحت أهلها الذين لا تستحي من مخاطبتهم والتّحدث إليهم، وذكر محامدهم ومآثرهم، فاختلط مدحها بتقدير قومها، وإعزاز أقربائها، كقول "عليّة" تمدح "الرشيد":

تفديك أختك قد حبون بنعمة *** لسنا نعد لها الزمان عديلا

إلا الخلود وذاك قربك سيدي *** لا زال قربك والبقاء طويلا

وقالت في مدح "الأمين":

قام الأمين فأغنى الناس كلّهم *** فما فقير على حال بوجود

وأضافت:

يا ابن الخلائف و الجحاجة العلا والأكرمين مناسبا وأصولا¹⁹

وجاء مدح المرأة للرجل في مقام عرضها لشكواها، أو طلبها العفو لقومها، وخير دليل ما قالته امرأة تمدح الخليفة "المأمون" وتشكو من ظلم وقع عليها؛ حيث اغتصبت ضياعها

يا خير منتصف يهدى له الرشد *** ويا إماما به قد أشرق البلد
تشكو إليك عميد القوم أرملة *** عدى عليها فلم يترك لها سبد
وابتز مني ضياعا بعد منعتها *** ظالما وفرق منى الأهل والولد²⁰
وقالت امرأة من بني سليم تمدح الخليفة "المتوكل" ليعفو عن قومها بعد أن جهز جيشا لمحاربتهم إثر قطعهم طريق التجارة على المسلمين
أمير المؤمنين سما إلينا *** سمو البدر مال به الغريف
فإن نسام فعفو الله نرجو*** وإن نقتل فقاتلنا شريف²¹
وقد غلب على مدح المرأة ذكر الصفات الحسية للرجل إلى جانب الصفات
المعنوية كمدح أمامة بنت خزرج للأسود بن قتان في عهد الخليفة الواثق فقد شبهته
في إشراق الوجه بالقمر الذي يتلأأ في الدجى إضافة إلى الصفات المعنوية كالوفاء
والكرم فقالت:

إذا شئت أن تلقى فتي لو وزنته *** بكل معدى وكل يماني
وغايتهم حلما وعلما وسؤددا *** وناسا فهذا الأسود بن قتان
وأوفاهم عهدا وأطولهم يدا *** وأكرمهم فعلا بكل مكان²²
إنّ الدارس لقصائد المدح لشاعرات العصر العباسي يتبيّن له خلو معظم قصائد
المدح من المقدمات الغزلية والوصفية غالبا إلا نماذج قليلة جاءت فيها المقدمة
الوصفية مثل قصيدة "الحجناء بنت نصيب" في مدح الخليفة "المهدي":
رب عيش ولدّة ونعيم *** وبهاء بمشرق الميدان
بسط الله فيك أبهى بساط *** من بهار وزاهر الحوذان²³.

الهجاء:

إنّ المرأة لا تسكت على ظلم يقع بها، ولا تطيق الصبر إذا شعرت بالظلم، ولا تستطيع المرأة أن تداري كراهيتها وإن كانت تستطيع أن تداري حبّها، والمرأة تحب أربعين سنة، وتقوى على كتمان ذلك، وتبغض يوما واحدا فيظهر ذلك بوجهها ولسانها،^{2 4} فجاء هجاء المرأة ردا على من يهدف النيل من شخصها وكراماتها وشرفها، فقد قالت أم جعفر الهاشمية ردا على صالح الهاشمي الذي هجاها بعد أن رفض أهلها خطبتها:

أرجع بغيظك عنا *** فلست لي بقرين
ولست صاحب دنيا *** ولست صاحب دين^{2 5}

وقد غلب على هجاء المرأة ذكر النقائص الجسدية، وإبراز العيوب، فقد قالت امرأة تهجو زوجها قتادة برائحته الكريهة:

حلفت فلم أكذب وإلا فكل ما *** ملكت لبيت الله أهديه حافية
فما جيفة الخنزير عند ابن مغرب *** قتادة إلا ريح مسك وغاليه^{2 6}
المرأة العباسية شعرا انتقدت فيه أوضاعا اجتماعية معيّنة، كفكرة زواج المرأة ممن يكبرها سنا بدعوى قرابته لها، أو غناه كقول إحدى الشاعرات:

أيا عجبى للخود يجري وشاحها *** تزف إلى شيخ من القوم تنبال
دعاها إليه أنّه ذو قرابة *** فويل الغواني من بني العم والخال^{2 7}
ويعلّل أحمد الحوفي "تفوق الرجل على المرأة في الهجاء فيقول: يرجع إلى أنّه لون من التّهجم والتّطاول، وفضح الأعراض، والسفه يحاكي الأنوثة وينافي الحياء، أو لأنّ الرجال كانوا حماة النساء ينشئونهن في الدّعة والنعمة والحلية والركة، ويتخذوهن ثمرا حلوا لا شوكا، فمن الطبيعي أن يبعدوهن عن مضايق الهجاء ومحرجاته"^{2 8}
العتاب:

إنّ طبيعة المرأة تحملها على العتاب؛ لأنّها تشعر بضعفها أمام الرجل القوي فتحتاج إلى العطف والاحترام والرعاية وأيّ تقصير في ذلك تفسّره على أنّه

استهانة بمكانتها، وانتقاص من شأنها، فتلجأ إلى العتاب الذي يكون مُرا حينا ورقيقا أحيانا، وقد كتبت المرأة في العتاب وأخذ عتابها الصور التالية:
فعاتبت زوجها على سوء معاملته، وظهر في هذا اللون روح الأنثى الضعيفة المظلومة تلقى منه الجحود مقابل ما تقدمه من وفاء وإحسان، كقول امرأة:
يا من يلذ نفسه بعذابي *** ويرى مقارنتي أشد العذاب
هل لي إليك إساءة جازيتها *** إلا لباسي حلة الآداب²⁹
وعاتبت المرأة أخاها إما لاهتمامه بغيرها كقول "عليه بنت المهدي" تعاتب الخليفة الرشيد:³⁰

مالي نسيت وقد نودى بأصحابي *** وكنت والذكر عندي رائح غاد
أنا التي لا تطيق الدهر فرقتكم *** فرق لي يا أخي من طول إبعاد
وإما لإساءته الظن بها كقول "عليه" للخليفة الرشيد تعاتبه عندما أساء الظن بها بعد أن أقامت "بطيرتباد" المشهورة بحاناتها أياما وهي في طريق عودتها من الحج:
أي ذنب أذنبته أيّ ذنب *** أي ذنب لولا رجائي طربى
بمقامي بطيرتباد يوما *** بعده ليلة على غير شرب
وعاتبت المجتمع على خطأ نظره للناس فهو مع القوي على حساب الضعيف فتقول:

مالي أرى الأبصار بي جافية *** لم تلتفت مني إلى ناحية
لا ينظر الناس إلى المبتلى *** وإنما الناس مع العافية

الفخر:

قالت المرأة في غرض الفخر وافتخرت بقومها وبأمجادهم كما افتخرت بنفسها فقد قالت "سلمى القراميطي" الشاعرة البغدادية المشهورة بجمالها وأدبها
عيون مها الصريم فداء عيني *** و أجياد الأطباء فداء جيدي
أزین بالعقود وإنّ نحري *** لأزین للعقود من العقود

وتغنّت الشاعرة العباسية بحب الوطن، فقد جاء في الأغاني شعر قالتها "عليه بنت المهدي" عندما خرجت مع الخليفة الرشيد فحنّت إلى بغداد منه:

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه *** وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا أتاه الركب من نحو أرضهم *** تنشق يستشفى برائحة الركب^{1 3}
وقالت تعبر عن حبها لبغداد:

اشرب وغن على صوت النواير *** ما كنت أعرفها لولا ابن منصور
لولا الرجاء لمن أملت رؤيته *** ما جزت بغداد في خوف وتغدير
الحكمة:

قالت الشاعرة العباسية شعرا في الحكمة، فقد جاء عن "عليه بنت المهدي" قولها:
إني كثرت عليه في زيارته *** فملّ و الشئ مملول إذا كثر
وقولها:

رأيت الناس من ألقى *** عليهم نفسه هانا
فزد غيبا تزد حبا *** وإن حملت أشجانا^{2 3}
نستتج أن الكثير قد نظم في فنون مختلفة إضافة إلى ما كان عليه شعر بعضهم من جمال الصياغة وعمق المعاني
فالشاعرة العباسية تناولت في تجربتها الشعرية المعاني بروح المرأة وطابع الأنثى، وتركت عليها لمسات أنثوية، وكان أسلوبها يختلف عن أسلوب الرجل، فقد وظفت الألفاظ الرقيقة العذبة السهلة التي تعكس طبيعتها، واستخدمت الألفاظ الدالة في كل غرض، كما اختلفت المرأة عن الرجل في افتتاح قصائدها فلم تبدأها بذكر الأطلال وديار الأحبة ووصف مشاق السفر، وإنما دخلت في موضوعها، وركزت انفعالها في الموضوع الذي تعالجه، والتجربة التي تعبر عنها، وكانت وحدة الموضوع صفة غالبية على شعر المرأة ماعدا المدح، واستخدمت التفعيلة المناسبة لكل غرض فقد توصّل "عبد الفتاح عثمان" بعد عملية إحصاء لـ 110 من قصائد شعرية في أغراض مختلفة إلى النتائج التالية:

أن بحر الكامل استخدم بنسبة 64 بالمئة، يليه البسيط بـ 13 فالطويل بـ 11، وفي قراءته يؤكد أن المرأة نظمت في بحر الكامل معظم تجربتها وهو أتم البحور السباعية وأقرب إلى الرقة إذا دخله الحذف، وجاد نظمه بات مطرباً مرقصاً وكانت نبرته تهيج العاطفة، وهي قد اختارت الكامل لما فيه من رقة وطرب وإثارة^{3 3} ويضيف الباحث أن معظم شعرهن مقطوعات^{3 4} ويؤكد أن المرأة العربية مقلدة في نظم الشعر في عصور مختلفة، ولكن وإن كانت المرأة مقلدة فليس للفوارق البيولوجية دور في تخلفها وإنما للإرث الاجتماعي والثقافي؛ ولأنها بطبيعتها منصرفة إلى أدوارها الأولى كأم وزوجة، فالمرأة تتجه بوجدانها إلى هذه الأدوار عن غيرها، لكن متى ما سنحت لها نفس الفرص والتجارب التي تسنح للرجل المبدع تميّزت وأبدعت كتميّزه وإبداعه^{3 5}

ونؤكد في الأخير أنّ المرأة لم تكن في الوضع الأدنى قدراً من الرجال، وخاصة المرأة الحرة الشريفة، إذ كانت تخالط الرجال في المجالات المختلفة، وتشارك في الحياة الفكرية عامة والأدبية والفنية خاصة، ولئن كان منهن من لم يزاوِلن فن الشعر فلدى الكثيرات منهن القدرة العالية على نقده وتمييز جيده من رديئه، فتراثنا زاخر بالأخبار والمواقف، التي تشير إلى هذا الجانب سواء ما كان في عصر ما قبل الإسلام أو في العصر الإسلامي.^{3 6}

الهوامش:

- ¹ - المرزباني محمد بن عمر، الموشح، نهضة مصر، 1965، ص 538
- ² - النويري، نهاية الارب، مخطوط بدار الكتب ج 5، ص 137
- ³ - الجاحظ، البيان والتبيين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1959، ج 1، ص 107
- ⁴ - ينظر ابن منظور، اسان العرب، مادة غزل، ط دار صادر، ج 5، ص 3252
- ⁵ - ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحق محمد شاكر، ط المدني، ج 2، ص 646

- ⁶ - أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر ونقده، تحق محي الدين عبد الحميد، دار الجليل بيروت، 1981، ج2، ص 117
- ⁷ - أحمد حوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي، ص
- ⁸ - أبو بكر بن يحيى الصولي، أشعار أولاد الخلفاء، مطبعة الصاوي، 1936، ص 61-68
- ⁹ - نفسه، ص 66
- ¹⁰ - عائشة عبد الرحمن، الخنساء، دار المعارف، 1963، ص 70
- ¹¹ - عبد الفتاح عثمان، شعر المرأة في العصر العباسي دراسة تاريخية تحليلية فنية، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة، 2004، ص 112
- ¹² - ينظر سهام عبد الوهاب الفريج، المرأة العربية والابداع الشعري، دار الهدى للثقافة والنشر، ط1، 2004، ص 46
- ¹³ - نفسه، ص 121
- ¹⁴ - شوقي ضيف، الرثاء، دار المعارف، 1955، ص 24
- ¹⁵ - المسعودي، مروج الذهب، مطبعة السعادة، ج3، ص 423
- ¹⁶ - حماسة البحري، ص 435 نقلا عن عبد الفتاح عثمان، شعر المرأة في العصر العباسي دراسة تاريخية تحليلية فنية، مرجع سابق، ص 123
- ¹⁷ - نزهة الجلساء، ص 34، نقلا عن عبد الفتاح عثمان، شعر المرأة في العصر العباسي دراسة تاريخية تحليلية فنية، مرجع سابق، ص 133
- ¹⁸ - أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، دار الكتب، ج 22، ص 421
- ¹⁹ - عبد الفتاح عثمان، شعر المرأة في العصر العباسي دراسة تاريخية تحليلية فنية، مرجع سابق، ص 130
- ²⁰ - المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص 424
- ²¹ - الجاحظ، المحاسن والأضداد، المكتبة التجارية، 1932، ص 160
- ²² - المستجاد في فعلات الاجواد مخطوط ورقة 89 مكتبة الأزهر رقم 805، نقلا عن عبد الفتاح عثمان، شعر المرأة في العصر العباسي دراسة تاريخية تحليلية فنية، مرجع سابق، ص 132
- ²³ - الاغاني ج22، ص 230
- ²⁴ - الجاحظ، المحاسن والأضداد للجاحظ، ص 179، نقلا عن عبد الفتاح عثمان، شعر المرأة في العصر العباسي دراسة تاريخية تحليلية فنية، مرجع سابق، ص 134

-
- ²⁵ - نفسه، ص 178
- ²⁶ - بلاغات النساء، ص 136، نقلا عن عبد الفتاح عثمان، شعر المرأة في العصر العباسي دراسة تاريخية تحليلية فنية، مرجع سابق، ص 136
- ²⁷ - بلاغات النساء، ص 102، نقلا عن عبد الفتاح عثمان، شعر المرأة في العصر العباسي دراسة تاريخية تحليلية فنية، مرجع سابق، ص 145
- ²⁸ - أحمد حوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص 641
- ²⁹ - نفسه، ص 137
- ³⁰ - أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، مرجع سابق، ج 9، ص 88
- ³¹ - نفسه، ص 89
- ³² - نزهة المجالس، ص 83 نقلا عن عبد الفتاح عثمان، شعر المرأة في العصر العباسي دراسة تاريخية تحليلية فنية، مرجع سابق، ص 144
- ³³ - أحمد أحمد بدوي، أصول النقد الأدبي، نهضة مصر، 1958، ص 333 نقلا عن عبد الفتاح عثمان، شعر المرأة في العصر العباسي دراسة تاريخية تحليلية فنية، مرجع سابق، ص 240
- ³⁴ - عبد الفتاح عثمان، شعر المرأة في العصر العباسي دراسة تاريخية تحليلية فنية، مرجع سابق، ص 245
- ³⁵ - ينظر سهام عبد الوهاب الفريج، المرأة العربية والابداع الشعري، مرجع سابق، ص 115
- ³⁶ - نفسه، ص 37

